



الخميس 11 أكتوبر 2012 04:03 م

رسالة من: أ.د. محمد بدیع- المرشد العام للإخوان المسلمين

لحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد..

فيقول الله تعالى: **(وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ) (الحج: 27).**

الحج الركن الخامس في الإسلام وهو يذكركم بيوم الدين؛ حيث يخلع المسلم الدنيا من على جسده، ويطهره بالاعتسال، ويطهر القلب بالتوبة والاستغفار، ويلف الجسم بثوب أبيض كالأكفان، ويعلم في تبتل وخشوع وخضوع التوحيد الخالص، والإقرار التام بأن النعمة كل النعمة من الله تعالى؛ ومن ثمَّ فإنَّ الحمد كل الحمد لله وذلك في تلبية الحجيج بصوت مرتفع: "لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك".

#### الحج والتلبية قديم قدم التاريخ:

إن الحج رحلة تصل المسلم بأعماق التاريخ، وتربطه بالنداء الأول لأبيه إبراهيم عليه السلام، وهذه التلبية ينوارنها الناس منذ أبي البشر آدم عليه السلام، فقد زوّي أنه أول من لبّى ومن بعده لبّى جميع الأنبياء والمرسلين ومن اتبعهم من عباد الله الصالحين، إلى أن بعث الله إبراهيم عليه السلام، وكان البيت قد اندثر، فأمره الله عز وجل برفع البيت وتطهيره **(وَعَهْدًا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهَّرْنَا بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ) (البقرة: 125).**

وبعد أن فرغ من بناء البيت، قيل له: "أذن في الناس بالحج، قال: يا رب! وما يبلغ صوتي؟ قال: أذن وعلّيّ الإبلاغ. فصعد إبراهيم خليل الله جبل أبي قبيس، وصاح: يا أيها الناس! إن الله قد أمركم بحج هذا البيت ليثيبكم به الجنة، ويجيركم من عذاب النار، فحجوا، فأجاب من كان في أصلاب الرجال وأرجام النساء، مناديين ربهم من عالم الذر: لبيك اللهم لبيك!، فمن أجاب يومئذ حج على قدر الإجابة، إن أجاب مرة فمرة، وإن أجاب مرتين فمرتين، وجرت التلبية على ذلك"، على نسق الحنيفية السمحة، وبقيت من بعده آثار تلك التلبية متوارثة، فقد كانت العرب إذا لبّت وهللت قالت: "لبيك اللهم لبيك.. لبيك لا شريك لك... إلا شريك هو لك.. تملكه وما ملك" يحرفون التلبية ويلبسون بها الشرك بالله.. تعالى الله عما يقولون علوًّا كبيرًا.

م كانت بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم وبحجه أكمل الله الدين، وأتمَّ علينا النعمة: **(الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا) (المائدة: 3).**

إن لبيك لله لبيك معناها "إجابة محبّ لدعوة حبيبه؛ ولهذا كان للتلبية قبول عند الله، وكلما أكثر العبد منها كان أحبَّ إلى ربه؛ ومن ثمَّ فهو لا يملك نفسه فيظل يهتف: "لبيك لبيك" حتى ينقطع نَفْسُهُ.

## البيت الحرام هداية وأماناً للناس أجمعين:

إن الإسلام هو الدين الذي ارتضاه الله للناس أجمعين، وكل ما فيه خير للعالمين، وما أجمل هذا الدين حين يعلن أن النبي صلى الله عليه وسلم رحمة الله عز وجل للعالمين: **(وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ)** (الأنبياء: 107). وعن بيت الله الحرام يقول الله تعالى: **(إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ)** (الحج: 96). يُخبر الله تعالى أنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ، أَي: لِعُمُومِ النَّاسِ، لِعِبَادَتِهِمْ وَتُسْكُهِمْ، يَطُوفُونَ بِهِ وَيُصَلُّونَ إِلَيْهِ وَيَعْتَكِفُونَ عِنْدَهُ.

وهُدَى للعالمين وليس هدى للمسلمين فقط، وهذه الهداية لا تتحقق إلا إذا كان البيت موضعاً للطاعات، وقِبْلَةً للخلق، في الصلوات، وموضعاً للحجِّ.

أما شرف انتماء أبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام فقد حاول اليهود والنصارى ضمه إليهم تشرقاً به، فرد الله تعالى عليهم بقوله الفصل، وبشرف انتمائنا نحن لأبينا إبراهيم فهو الأب الذي سمنا المسلمين.. الاسم الذي به نعرف بين كل الناس.

حين يتحدث القرآن الكريم عما اختص الله به البيت من الأمن قال تعالى: **(وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَنَابِتَ لِلنَّاسِ وَأَمْنًا)** (البقرة: 125). بل إن الكعبة قيام الناس وقوام العالم: **(جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِبْلًا لِّلنَّاسِ)** (المائدة: 97). لقد جعل الله بيته الحرام قياماً للناس، فهو عمود العالم الذي عليه بناؤه، وإن سعادة العالم وأمنه واستقراره لن يتحقق إلا إذا ظلته شريعة الإسلام الذي تكفل الله بحفظها؛ لتفيء إليها البشرية كلما أنهكتها الحروب والاحتلال والسيطرة على مقدرات الشعوب ونهبها، كما أنه رحمة للشعوب من طغيان الحكام واستبدادهم، وهو سبيلهم الوحيد لتحقيق العدل والمساواة والكرامة والعزة والعدالة الاجتماعية.

## الرباط القرآني والتاريخي بين المسجد الحرام والمسجد الأقصى:

إن المسجد الحرام قرين المسجد الأقصى، لا ينفك أحدهما عن الآخر، وإذا ذكر المسجد الحرام ذكر الأقصى، قال الله تعالى: **(سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ)** (الإسراء: 1). ووصف الله البيت الحرام بأنه: **(مُبَارَكًا)** ووصف المسجد الأقصى بقوله: **(بَارَكْنَا حَوْلَهُ)** كما أن بناء المسجد الأقصى تم بعد بناء البيت الحرام، فعن أبي ذر رضي الله عنه قال: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَوَّلِ مَسْجِدٍ وُضِعَ فِي الْأَرْضِ قَالَ: "الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ". قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: "الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى". قُلْتُ: كَمْ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: "أَرْبَعُونَ عَامًا، ثُمَّ الْأَرْضُ لَكَ مَسْجِدٌ، فَحَيْثُمَا أَدْرَكَكَ الصَّلَاةُ فَصَلِّ".

وجاء المسجد الأقصى تاليًا للمسجد الحرام في المساجد التي تُشَدُّ إليه الرحال، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تُشَدُّ الرَّحَالُ إِلَّا لِثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى، وَمَسْجِدِي هَذَا".

إن المسجد الأقصى في حياة الأمة الإسلامية ليس مجرد ذكريات من التاريخ يحوها الزمن برياحه العاتية، أو ينساه المسلمون بطول الاحتلال، ولكن القدس والمسجد الأقصى محفوران في أعماق المسلمين، وحبه وتقديسه يسري في شرايين المؤمنين، وعقيدة تملأ القلوب، ولا تقبل المساومة عليها، وتهون في سبيلها كل التضحيات بالنفس والمال، ووالله إنها لأحب إلينا من نفوسنا التي بين جنيننا، وفي سبيلها لن يبخل أي مسلم بروحه فداء لها.

## أهمية المسجد الأقصى:

يها العالم أجمع: اعلموا أن المسجد الأقصى يستمد أهميته عندنا من نوابت عديدة، منها:

أولاً: هو القبلة الأولى للمسلمين، وظل الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمون يتجهون إليه بعد الهجرة ما يقرب من ستة عشر شهراً حتى نزل قوله تعالى: **(قَدْ تَرَى تَعَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلْتُوَلِّبْكَ فِئْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ)** (البقرة: 144).

ثانياً: المسجد الأقصى بوابة السماء، فكان إليه مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومنه كان معراجه إلى السماوات العلى.

ثالثاً: صلاة النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد وإمامته للأنبياء، عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "أتيت ليلة أُسْرِيَ بي بدابة فوق الحمار ودون البغل، خطوها عند منتهى طرفها.. كانت تسخر للأنبياء قبلي، فركبته معي جبريل فسررت، فقال: انزل فصل، ففعلت.. فقال: أندري ابن صليت؟ صليت بطيبة وإليها المهجر إن شاء الله. ثم قال: انزل

**فَصَلِّ. ففعلت فقال: أندري أين صليت؟ صليت بطور سينا حيث كلم الله موسى، ثم قال: انزل فَصَلِّ. فصليت فقال أندري أين صليت؟ صليت بيت لحم حيث ولد عيسى. ثم دخلت بيت المقدس فجمع لي الأنبياء عليهم السلام، فقدمني جبريل فصليت بهم".**

رابعًا: المسجد الأقصى من المساجد الثلاثة التي تُشَدُّ إليها الرحال. وهذا يعطي الحق لكل مسلم على ظهر الأرض بأن يشدَّ إليه الرحال، ويحج إليه، كما يشد الرحال إلى المسجد الحرام والمسجد النبوي، وإن هذا ليجب على المسلمين أن تكون هذه المنطقة في حماية ورعاية المسلمين، وفي حوزتهم حتى يكون طريق المسجد الأقصى آمنة، ومفتوحة أمامهم، يشدون الرحال إليه، ولا يصددهم عنه أحد.. وإذا كان لهؤلاء في تلك الديار مقدسات يعظمونها ويحجون إليها، فإن الإسلام هو الدين الوحيد الذي تعيش في كنفه بقية الأديان دون إكراه لها على غير ما تعتقد؛ لأنه يُقَرَّبُ بها، ويسمح لأصحابها بأداء شعائهم.

خامسًا: القدس وفلسطين أرض وبلاد إسلامية فتحها المسلمون الأوائل، والقدس خاصة قد تسلم مفاتيحها الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه وصلى فيها، وائتمنه كل القساوسة والرهبان على كنيسة القيامة، وضرب من آيات التسامح ما سجلته كتب التاريخ، حيث إنه رفض أن يصلي في كنيسة القيامة، خوفاً من أن يأتي يوم يقول المسلمون: "إن عمر الفاروق صلى هنا"، فيقتلعون من الكنيسة مسجداً لهم، فخرج عمر من كنيسة القيامة وصلى خارجها.

وبقيت تلك البلاد في حوزة المسلمين حتى عصرنا هذا، ولم تك تخرج من تحت سيطرتهم إلا بضع عشرات من السنين على فترات متباعدة، ثم لم يلبث أن يستردها المسلمون ويرتاح ويسعد جميع أهل هذه البلاد بعدل وسماحة الإسلام.

لكل ما سبق فإن إجماع علماء المسلمين على أن القدس إسلامية وملك لجميع المسلمين، ولا يملك أحد الصلاحية في التنازل عن شيء منها، وأن الجهاد فرض على جميع المسلمين لاستردادها، يستوي في ذلك المسلم العربي وغير العربي، فالجميع مطالب بصيانة مقدساته، وفي مقدمتها أولى القبليتين وثالث الحرمين ومسرى النبي صلى الله عليه وسلم ومعراجه.

ولا ينسى العالم ولا الصهاينة بشكل خاص موقف السلطان عبد الحميد رحمه الله من أنه لا هو ولا غيره من الملوك أو السلاطين أو الأمراء يملك التنازل أو بيع شبر من أرض فلسطين ولو بكنوز الدنيا؛ لأنها وقف إسلامي عالمي.

أيها العالم أجمع..

أيها المسلمون في كل مكان..

أيها الصهاينة الغاصبون والمعتدون على مقدساتنا..

إن كل قطرة دم أريقته بيد الصهاينة على أرض فلسطين الحبيبة، سوف يقتمن الله تعالى منهم بسببها مهما تطاول الزمن، أو مرت عليها السنون: دم مذبحه دير ياسين، ومذبحه الحرم الإبراهيمي، وفانا في جنوب لبنان، ودماء أسرى سينا، والدماء على هضبة الجولان، وفي غزة والضفة، فما من شبر على أرض فلسطين إلا وقد رُوِيَ بدماء الشهداء، وإن هذه الدماء لا تضيع عند الله عز وجل: **(وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخَّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ)** (إبراهيم: 42). وإذا أملى الله لهم حيناً من الدهر، لكنهم لن يفلتوا من يد القدرة، بعد أن يطف الصاع، كما فعل بأسلافهم من قبل..

**وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لِيَبْعَنَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُوءُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ (الأعراف : 167).**

**الشرائع تقرر دفع الظلم والتخلص من المحتل:**

بها المسلمون: لقد أذن الله لعباده المؤمنين بأن يدفعوا عن أنفسهم الظلم ويرفعوا الضيم، ووعد بنصرهم: **(أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ \* الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهَدَمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ)** (الحج: 39 - 40).

لقد آن الأوان للأمة الإسلامية أن تجتمع على قلب رجل واحد من أجل القدس وفلسطين بعد أن طغى اليهود في البلاد وأكثروا في العالم الفساد، وأراقوا دماء العباد، وداسوا الحرمات والمقدسات، ودنسوا بأفعالهم حتى مقدساتهم هم، وزادوا في

طغيانهم بأن جعلوا من المسجد الأقصى مُصلّى لليهود، ويريدون أن يقتسموه مع المسلمين، فإن قبلنا ذلك كانت الخطوة التالية بهدمه وبناء الهيكل عليه، ومكرهم هذا إلى بوار، وسيرتد إلى نحرهم ويخلص الله الأرض من رجسهم وفسادهم.. فأين هذا الإجماع من محافظة عمر بن الخطاب رضي الله عنه على مكانة المسجد الأقصى الحبيب.

وليعلم المسلمون وليستيقن المؤمنون أن استرداد المقدسات وصون الأعراض والدماء من أيدي يهود لن يتم عبر أروقة الأمم المتحدة، ولا عبر المفاوضات.. فالصهاينة لا يعرفون غير أسلوب القوة، ولا يرجعون عن غيهم، إلا إذا أُجذوا على أيديهم، ولن يكون ذلك إلا بجهد مقدس، وتضحيات غالية وكل صور المقاومة.. ويوم أن يستيقنوا من أننا سنسلك هذا السبيل، ونرفع علم الجهاد في سبيل الله، وسنتقدم إلى ميدان الجهاد، إن ذلك سوف يكف أيديهم ويمنع طغيانهم.. ولذلك قال ربنا عز وجل أن إعداد صور القوة "قوة الإيمان، وقوة الوحدة، ثم قوة الساعد والسلاح" هو الردع (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِئُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَأَخْرِبُونَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ) (الأنفال: 60).

أبها المسلمون: كونوا على يقين في وعد الله عز وجل مهما كانت العقبات، وتأكدوا من وعيد الله تعالى مهما كان إجرام وطغيان أعداء هذا الدين مهما كانت الشدائد، واعلموا أن بزوغ الفجر وإشراقه الشمس آتية، والأمل في الله سبحانه وتأييده لنا ونصره قريب، ولننشد معاً هذه الأبيات:

ستشرق الشمس لا تجزع لغيبتها	ويبزغ الفجر فوق السهل والنجد
وترجع القدس تزهو في مآذنها	وعد الإله الكريم المنعم الصمد

فكما أن سنن الله تعالى في الفجر بعد الليل سنة كونية لا تتبدل، فلله سنن في التدافع وتبادل السلطة وإبناء الملك ونزع الملك (قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ يَبْدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) (آل عمران: 26)، (وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) (يوسف: 21).

والله أكبر ولله الحمد.

الفاخرة في: 25 من ذي القعدة 1433هـ، الموافق 11 من أكتوبر 2012م

<https://ikhwanonline.com/article/124850>